الإعجاز الإلهي
في بطون النحل وبطون الأنعام

بحث تقدم به
د. محمود عبد اللطيف حمد
المدرس في قسم علوم القرآن
كلية الآداب الجامعة العراقية – بغداد

١٤٣٢هـ ٢٠١١ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

ففي كل يوم تتجلى حقائق علمية تبرز ان القران كلام الله وانه المعجزة الخالدة الى يوم الدين والتي يظهرها الله للكفار حتى يهتدوا الى كتابه وليزداد المؤمنون إيمانا حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [1].

ومن هذه الحقائق العلمية آية النحل وآية الأنعام وكلاهما في سورة النحل فابتدأ الله آية النحل بكلمة الوحي ولم يذكر آية تضمنت كلمة الوحي لحشرة إلا حشرة النحل وهي غير مكلفة ، والمتتبع لهذه السورة يجد أن في كل آية منها معجزة بل كل حرف .

ومن أجل إظهار الحقائق العلمية والوجوه الاعجازية في التعبير القرآني جاء بحثي هذا.

وقد أملى عليَّ هذا الموضوع أن تكون خطة بحثي مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع .

وقد جاء في المبحث الاول : نبذة عن النحل ويتضمن مطلبين

المطلب الأول : تعريف الوحي لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : معجزة القرآن تورد عدة أسئلة .

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في بطون النحل

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في بطون الأنعام

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

وكان منهجي في البحث دراسة الآيات القرآنية وإظهار ما فيها من قضايا اعجازية اشارت لها حروف اللغة العربية ، وتخريج الاحاديث الشريفة ، وقد اعتمدت على كتب الاعجاز واللغة والتفسير ، وقد واجهتني صعوبات في بحثي منها قلة المصادر التي تتحدث عن الاعجاز العلمي وانقطاع التيار الكهربائي المستمر في العراق والوضع الامني المتردي الذي حال دون الوصول الى المكتبات الكبيرة .

---

[1] سورة فصلت : آية : ٥٣ .

المبحث الأول

نبذة عن النحل

خلية النحل فيها ملكة واحدة ومجموعة من الذكور أما الأغلبية فهم إناث ويمكن أن يوجد في الخلية الواحدة ٨٠ ألف نحلة ويقوم النحل ببناء شهد العسل وتنظيف الخلية وحراسة الملكة وإطعام ذكور النحل وتربية صغار النحل ، ويقوم النحل أيضا بإنشاء غرف لتربية صغارها وضبط درجة حرارة الخلية وتهويتها وجمع رحيق الورد والماء، والذكور واجبها تلقيح الملكة العذراء وإطعام الملكة يكون من قبل العاملات حيث يمزج العسل مع الرحيق مكونا الغذاء الملكي ويقوم النحل بتنظيف بيته وإخراج فضلاته خارج الخلية أما عن عمر النحل فعمر عمال النحل يتراوح بين ٤- ٦ أسابيع ويبقى حوالي ٣ أسابيع يعمل داخل المخازن ، وتفرز العاملات شمع النحل من جسمها من فمها وبمجرد تعرضه للهواء يكون شمعا ، ثم تقوم النحلة بعد (١٢) يوما بالعمل داخل الخلية وتقوم بصنع السداسيات ولوضع خماسي أو ثماني لا يكون أجدر من السداسي لحفظ العسل وهو انسب الأشكال الهندسية كما ذكر المتختصون من علماء الرياضيات وعند اقتراب الاسابيع الثلاثة الباقية من حياة النحلة تختم النحلة وضيفتها بحراسة الخلية والدفاع عنها من الاعداء وعند بلوغ الأسبوع الثالث تصبح النحلة ناضجة وقادرة على الخروج لجمع الشهد ورحيق الأزهار دون توقف حتى يصاب بالتعب ثم يموت أو يكون موتها بطريقة أخرى فهذه العاملة مهمتها الدفاع عن الخلية إذا ما هوجمت من حشرة أو طائر فتقوم بلسعها من المؤخرة تسمى (إبرة اللسع)[٢] والتي تحتوي على رؤوس مدببة مثل أشواك القنفذ فإذا ما لسعتها من المؤخرة وقامت النحلة بسحب الإبرة أخذت الإبرة جزء من أحشاءها فتتعرض بطنها إلى شق عميق وهو الذي توجد فيه الغدد ، وقبل أن تموت بقليل يقوم النحل بالاستفادة منها عن طريق اخذ السم الموجود في غدد القتيلة ثم تموت ، وإذا كانت

---

[٢] إبرة اللسع أو سم النحل : هو سائل شفاف ذو رائحة لاذعة موجودة في آلة اللسع الموجودة في مؤخرة النحلة العاملة أو الملكة اما ذكر النحل فلا يملك آلة اللسع والملكة لا تلسع إلا ملكة مثلها إذا ما كانت ملكة أخرى في الخلية اما العاملات فتلسع كل عدو يتهجم عليها أو على خليتها . ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف لمنتصر صباح الحسناوي ، دار النشر العربية للطباعة ، ط٢، ص٢٠١٠

أبرتها غير فعالة يبدأ النحل بالاهتزاز لزيادة درجة الحرارة وفي هذه الحالة يشعر العدو كأنه في حمام حتى يصل بدرجة الحرارة إلى (٤٨)درجة مئوية فتتكون على جسمها نقاط حمراء من شدة الحرارة فتهزم العدو ، فسبحان الله الحكيم[٣].

المطلب الأول: تعريف الوحي لغة واصطلاحا

الوحي لغة : الاشارة والرسالة والكتابة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته على غيرك فهو وحي ومنه أوحى إليه أي بعثه وأوحى إليه أي : ألهمه وفي التنزيل ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ يعني التسخير [٤].

الوحي اصطلاحا : هو إلقاء المعنى في النفس في خفاء وكل ما ألقيته على غيرك فهو وحي كالكتابة والإشارة والرسالة والإفهام ومنه ما يكون إلهاما نحو قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[٥] ونحو ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ ومن العلماء من فصل كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[٦] فقال إن الإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله ﴿ إِلَّا وَحْيًا

---

[٣] ينظر : معجزات خلق الله : لهارون يحيى : ترجمة : محمد رضا بن خليفة ، ومراجعة : مصطفى بن طاهر الستيتي ، العباقرة الصغار منتجو العسل ، ٥٧ . والروعة في كل مكان : لهارون يحيى ،ترجمة مصطفى الستيتي ، استابول (٢٠٠٣م) : ٣٦ . وخديعة التطور والانهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيدلوجية : لهارون يحيى ، ترجمة : سليمان بايبار ، ومراجعة : احمد ممتاز سلطان ، واورخان محمد علي، النحل روعة البناء المعماري في خلاياها ، ١٨٤ . والتصميم في الطبيعة : لهارون يحيى : ترجمة اورخان محمد علي ، استانبول (٢٠٠٣م) ، دار النشر ، مؤسسة الرسالة ، تصميم الخطط الدفاعية عند النحل ، ١٦٤ . والتضحية عند الحيوان : لهارون يحيى : ترجمة اورخان محمد علي ، استانبول ، (٢٠٠٣م) ١١٨ .

[٤] ينظر : المفردات في غريب القرآن : لابي القاسم الحسن بن محمد الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار النشر : دار المعرفة ، لبنان : ٥١٥/١ ، كتاب الواو . لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) دار النشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٥/ ٣٨٠ فصل الواو مادة (اوحى) . والمصباح المنير : لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) دار النشر : المكتبة العلمية ، بيروت ، ٦٥٢/٢ . والقاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٧٢٩ فصل الواو .

[٥] سورة القصص: جزء من الآية(٧)

[٦] سورة الشورى : الآية (٥)

﴾وأما سماع الكلام دل عليه ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ وأما تبليغ جبريل في صورة معينة دل عليه ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ فالكل مجمع ان الإلهام هو طريق الوحي الى النحل[٧]

وذهب أكثر المفسرين في تفسير هذه الآية أن هذا الإيحاء هو إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به ولا سبيل لأحد الوقوف عليه وإلا ففي صنعتها ولطفها ونذير أمرها دلائل بينة شاهدة على قدرة الله وما أودعها فيها من خصائص التي يعجز في فهمها عقلاء البشر وهذا التعرف الذي يأتيها تلقائيا من دون سبب واضح ومن دون تفكير إنما هو الهامُ الله لها فسبحان من خلق وصور[٨] ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [٩]

المطلب الثاني : معجزة القرآن تورد عدة أسئلة

ان تكريم الله لهذه الحشرة له عدة دلالات لكون الحشرة الوحيدة التي الهمها الله بقوله (واوحى) وخاطبها بقوله (ربك) ولم يخاطبها بلفظ الجلالة (الله) ليشير الى ان هذا المخلوق فيه عناية خالصة منه تعالى وخاطبها بقوله (اتخذي) و (كلي) و (اسلكي) ليدل على ان لمخاطب هي انثى بخلاف خطابه للنمل بصيغة التذكير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [١٠] واستعمل حرف من في ثلاث مواضع ولم يستعمل

---

[٧] ينظر التعاريف : لمحمدبن عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١) تحقيق : محمد رضوان الداية ، بيروت ، ودمشق سنة النشر : (١٤٠١هـ) الطبعة الأولى ، ١/ ٧٢١ فصل الحاء . وكتاب الكليات : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسن الكفومي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق :عدنان درويش ، ومحمد المصري ، دار النشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة النشر (١٤١٩هـ -١٩٩٨م) ،٩١٨/١ فصل الواو .

[٨] ينظر تفسير الكشاف : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق مهدي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٥٧٦/٢والتفسير الكبير : لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٤هـ) دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، الطبعة الأولى ٥٦/٢٠- والجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر فرج الأنصاري (ت٦٧١) تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار النشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة النشر (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) ١٣٣/١٠

[٩] سورة المؤمنون : من الآية ١٤ .

[١٠] سورة النمل : جزء من الآية : ١٨ .

حرف في لوجود اعجاز إلهي في هذه الآية سيأتي شرحها لاحقا ، وابتدأ جملة ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾[11] بحرف العطف الذي يدل على التراخي والجمل التي سبقتها كانت بحرف الواو وهنا يجب ان نتوقف ونسأل ما الحكمة في ذلك ، وهل النحل يأكل من جميع الثمرات حلوها ومرها ثم ذكر بعدها حرف الفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب بقوله (فاسلكي سبل ربك ذللا) ولو كان الكلام من قبل النبي فكيف قدم تلك الجملة للاكل على السلوك ، فلو كان من تأليف بشر لقدم السلوك ثم الاكل .

وذكر ربنا تبارك وتعالى الذي يخرج من فمها هو شراب مع انه بالآية السابقة ذكر اللبن باسمه بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[12] ووصفه انه ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[13] مع ان المعروف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معظم استعمالات العسل للغذاء ومع انواع العلاجات ومنها الارتباكات المعوية والاعشاب ولم يذكر القرآن شيئا ماديا للشفاء الا العسل ولم يذكر باسمه للعلاج وانما ذكر اسم (شراب) وهنا وقفة لابد من ايضاحها مع العلم ان القرآن لم يخلو من ذكر اسم (العسل) حيث ذكره انه من انهار الجنة (وانهار من عسل مصفى)[14] ، واختتم الله هذه الآية بقوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[15] .

وبعد هذا العرض من التساؤلات سيكون البحث مختصا بالاجابة عليها وتفصيلها وبيان الاعجاز الإلهي في هذه الآيات القرآنية من بطون النحل وبطون الانعام [16]

المبحث الثاني

---

[11] سورة النحل : جزء من الآية : ٦٩ .

[12] سورة النحل : الآية : ٦٦ .

[13] سورة النحل : جزء من آية : ٦٩ .

[14] سورة محمد : جزء من الآية : ١٥ .

[15] سورة النحل : جزء من الآية : ٦٩ .

[16] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب : للدكتور : محمد علي البنبي ، استاذ علم النحل في كلية الزراعة جامعة عين شمس ، ٦ .

الإعجاز العلمي في بطون النحل

قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[١٧]

ما معنى (وأوحى ربك إلى النحل) أي الهم الله النحل التصرف الذي يؤديه تلقائيا بدون سبب واضح ويؤيده موقف أم موسى من ولدها حيث قال تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[١٨] وهنا أم موسى لم تتصرف بعقلها في هذا الشأن لأن العقل يقول لها لا ترمي ولدك في البحر لأنه سيكون هالكا في هذه الحالة لا محالة للعقل أن ينجو في البحر ولكن قدرة الله ووحيه أمرها بإلقائه في الماء وهنا النحل كذلك قد أودع الله فيه ما أودع في مخلوقاته من غرائز وطبائع تكسبها القدرة على الحياة حيث قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[١٩]

وورود الوحي الى الأرض كما قال تعالى (بأن ربك أوحى لها) بأن أمرها أن تفعل شيئا معينا اما وحيه للنحل فهذا وحي الغريزة التي أودعها الله فيها[٢٠].

وثم سؤال هنا . لماذا لم ينسب الوحي للنحل الى لفظ الجلالة ؟

فكل مخلوقات الله منسوبة الى الله في القرآن الكريم أما النحل فقد نسبه الى (ربك) أي الى من خلقك وسواك وقد ميزك عن بقية المخلوقات والمتكفل برزقه كما

---

[١٧] سورة النحل : الآيتان : ٦٨- ٦٩ .

[١٨] سورة القصص : آية : ٧.

[١٩] سورة هود : الآية : ٦.

[٢٠] ينظر: نحل العسل في القرآن والطب ، ٢٧ ، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية : ليوسف الحاج احمد ، دار النشر : دار ابن حجر ، دمشق ، سنة الطبع (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ، النحل آية عظمى ، ٤٩٣، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، آيات الله في الآفاق ، لمحمد راتب النابلسي ، دار النشر ، دار الكتبي ، دمشق ، الطبعة الخامسة سنة النشر (١٤٣١- ٢٠١٠) النحل آية عظمى ، ٣٠٩٠

في الإنسان فالإنسان لاستعمار الأرض والنحل لخدمة البشرية وهنا مقارنة معنوية دقيقة بين عقل الإنسان وبين الفطرة التي خلقها للنحل لتأدية أعمال قد ألهمها الله إليه وهنا أيضا سؤال . هل فضل النحل على الأنعام وسائر الكائنات النافعة التي تمدنا بالغذاء والكساء وتساعدنا على التنقل ؟

والجواب نعم فضل الله النحل على الكائنات في سلوكه وإنتاجه الشافي فقد كان وحيه للنحل في ثلاث اشياء .

الميزة الاولى: وحيه باختيار المسكن ، والميزة الثانية ثانيا جمع الغذاء ، وثالثا : لإخراج ما فيه شفاء للناس والنحل لا يشارك الإنسان أو أي كائن نافع في هذه المظاهر الثلاثة فمن حيث السكنى فأن نحل العسل حياته البرية اما ان يبني أقراصه الشمعية معلقة تحت صخور الجبال أو أفرع الأشجار أو يبنيها داخل جحور تكون قد نشأت طبيعيا بفعل عوامل الزمن والظروف البيئية في الجبال والأشجار [٢١]

إذ أن الجحر الذي يناسب النحل لا بد أن يكون واسعا من الداخل لكي يبني فيه أقراصه ويكون مدخله عبارة عن ثقب صغير يتمكن من حراسته ولا يسمح بتسرب الرياح أو الأمطار إليه بالإضافة إلى ذلك فأن النحل لا يفسد الأرض التي يعيش فيها إذ لا يستطيع توسيع عشوشه مهما ضاقت عليه فلا يمكنه أن يحفر الصخر أو الأرض أو يثقب الأشجار أو يقرض المزروعات كما يفعل النمل وسائر الحشرات وكذلك الطيور والحيوانات فالجهاز العصبي لنحلة واحدة يحتوي على ما يزيد عن (٩٥٠٠٠٠) خلية عصبية حيث يمكنه أن يفرق بين أشكال وخطوط هندسية متفرقة والنحلة لا يتجاوز عمرها أربعين يوما حتى ولو كانت هذه الخطوط محصورة داخل أشكال هندسية معقدة التكوين والنحل لا يشارك أي كائن نافع في الطعام الذي يتناوله . فأن غذاءه طبيعي من رحيق الأزهار وحبوب اللقاح أو ما يسمى غبار الطلع[٢٢] فان لم يجمعها النحل ذهبت هباءً . بينما الطيور وسائر

---

[٢١] ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف : ١١ونحل العسل في القرآن والطب : ٣٩

[٢٢] غبار الطلع : هو مادة على شكل مسحوق ينتج في الاسدية (الأعضاء الذكورية للأزهار) ومن ثم ينتقل الى القسم الخارجي من الزهرة وعند وصوله يبدأ النمو ويصبح جاهزا لتخصيب النسل التالي وهذه هي أول مرحلة في حياة غبار الطلع . ينظر : معجزة النبات ، لهارون يحيى ، مراجعة : اورخان محمد علي ، التكاثر الجنسي ، ٢٠ .

الحيوانات النافعة تتنافس مع بعضها البعض على الغذاء بل انها قد تشارك الإنسان لإنتاج متطلبات حياته . وكذلك النحل حينما يتنقل بين الأزهار لجمع الغذاء فهو يعمل على تلقيحها [٢٣] لزيادة محاصيلها من بذور الثمار [٢٤]

والميزة الثالثة التي خص الله بها النحل واوحاها اليه فهي تحويل غذائه الى مواد شافية متعددة لا تتوافر في مخلوق آخر سواءً كان نباتياً أو حيوانياً وهو أكفأ مخلوق يجمع الرحيق من الازهار فله غرائز[٢٥]وطبائع تعينه على جمع وتخزين اكبر من الغذاء في اقصر وقت وبأقل مجهود ، وزود جسمه بمجموعة من الغرائز قادرة على تحويل غذائه الى السوائل المختلفة التي يخرجها من جسمه واكسبه حساسية فائقة لمدى حاجة الطائفة التي يعيش فيها الى العمل الذي تريده ، والنحل مثل سائر الحشرات يتعرض للأصابة بامراض ، لكنه الكائن المستأنس الوحيد الذي لا تنقل امراضه الى الانسان .

والنحل يخرج من خليته وله هدف معين بان يجمع غذائه من مكان محدد ومن ازهار نوع واحد من النباتات فيؤدي ذلك الى ضمان تلقيحها . فهو لا يتنقل بين ازهار الأنواع المختلفة مثل سائر الحشرات التي قد تحمل حبوب اللقاح بين ازهار مختلفة لا تستفيد منها .

والنحل له اصرار عجيب في تحقيق هدفه فيضل يبحث في الزهرة مهما كان الرحيق ضئيلاً فيتعلق بمياسيم الازهار جيداً ، وبحبوب اللقاح التي تعلق بجسمه

---

[٢٣] التلقيح : هي عملية نقل اللقاح من أعضاء التذكير للأزهار إلى أعضاء التأنيث ويكون اما بواسطة الهواء أو الحشرات التي تنقل حبوب اللقاح . ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٢٨

[٢٤] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب :٣١ وعسل النحل غذاء كاف ودواء شاف :٩

[٢٥] الغرائز : هي جينات لدى الحيوانات تظهر على شكل انماط سلوكية ومنها النحل الذي يقوم ببناء الخلية على الشكل المنتظم المعروف بوحدات بناء هندسية وفق الغريزة الحيوانية التي الهمه الله إياها ، ينظر : التضحية عند الحيوان ، لهارون يحيى ، ١١٨ .

فيتكون تلقيحها وتنتج ثماراً مبكرة النضج كبيرة الحجم منتظمة الشكل بعكس الحشرات الأخرى تأكل من الزهرة حتى تشبع فقط .

وتنتج ثماراً غير ناضجة او كاملة مما يشوه تكوينها اثناء نموها ويسبب نقصاً في وزنها[٢٦] .

وفي هذه الجملة لم يقل واوحى الله ، مع ان اسم الله عز وجل علم على الذات واجبة الوجود ، ومع ان الاسماء الحسنى كلها منطوية في لفظ الجلالة ، ولكن الله سبحانه وتعالى اراد ان يبلغ الانسان ان هذا الرب الكريم يرعاك ويمدك ، وهو الذي خلق النحل من اجلك فالمقام مقام التربية والرعاية[٢٧] .

﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [٢٨] .

ان الذي يتلو هذه الآية دون التمعن بها يقول ان الله اخبر النحل بان تتخذ من الجبال والشجر وما يعرش الانسان من خلايا للسكن للنحل ، وهل في هذا الكلام من اعجاز ولكن الصواب ان في هذه الآية اعجازاً لغوياً وعلمياً يتضح في قوله (من الجبال بيوتا ومن الشجر) ، فهنا استعمل من بدل من الحرف في عند ذكر البيوت

وهذا سؤال يحتاج الى جواب ، والجواب على ذلك : لان النحل ينقسم على اربعة انواع ، نوعان يقطنان داخل الجبال وافرع الأشجار ، ونوعان يمكن تربيتهما داخل صناديق منزلية ، ويمكن نقلها من مكان الى آخر ، ولذها عبر عنهما القرآن الكريم بحرف من .

فالأولان يحبان الحرية والهواء الطلق ، ولذلك عبر القرآن بحرف (من) الذي هو ينطبق على كلتا الحالتين فما اروع القرآن . ومن هنا تظهر عظمة نظمة القرآن الكريم واعجازه في دقة التعبير وبلاغته وفي هذا دلالة على عدم وجود ترادف في القرآن الكريم فلكل حرف وضعه في مكان لدلاله على مراد الله تعالى.

---

[٢٦] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٣١ .

[٢٧] ينظر : موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الافاق ، النحل آية عظمى ، ٣٩١ .

[٢٨] سورة النحل : الآية ٦٨ .

كما تشير الآية الى اشارة علمية أخرى هي ان الله تعالى عندما ذكر النحل جاء بصيغة الانثى ، وبينما النمل جاء بصيغة المذكر مع ان النحل والنمل متماثلان في القواعد اللغوية .

فالنحل جاء مؤنثاً لأن ما يقوم به من الاعمال في جمع العسل وغيره هي الشغالات وهي اناث عقيمة فهي التي تختار المسكن عند التطريد ، وهي التي تجمع الغذاء ، وهي التي تخرج من بطونها المواد التي فيها شفاء للناس وهذه المعلومة لم تعرف الا حديثاً[٢٩] .

اما النمل فقد قال الله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٣٠] .

فقد ذكر النمل مذكراً ، لأن المخاطب فيها النمل بجميع فئاته من ذكور وملكات وشغالات .

والجمع يتضمن الذكور والاناث ، وفي النحل قال : (ان اتخذي) ، ثم قال : (ثم كلي) ثم قال : (فاسلكي) وهذا الاعجاز العلمي ، إذ جاء الضمير في جميعها مؤنثاً ومفرداً لأن وحي الله للنحل جعله غريزة موروثة في كل نحلة على حدة ، فتعرف كل شغالة عملها بمجرد نشأتها .

فجاء الخطاب للنحل مؤنثاً لأن العاملات وحدهن اللواتي يضعن العسل وبيوتها من اعجب البيوت لأنها مبنية على الشكل السداسي فلا ينحرف ، كأنه استنبط بقياس هندسي دقيق كالقطعة الواحدة ، كل هذا بغير مقياس ولا الة ابتكار ، ان ذلك من صنع اللطيف الخبير الحكيم[٣١] .

---

[٢٩] ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٦٦ .

[٣٠] سورة النمل : الآية ١٨ .

[٣١] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٣٩ ، وموسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، الاعجاز العلمي في الحيوان ، النحل آية عظمى ، ٤٨٩ ، والمدخل الى تربية النحل ، للدكتور : مزاحم ايوب الصائغ ، استاذ تربية النحل المساعد في المعهد التقني في الموصل ، وعبد الرحيم عمر مصطفى ، ماجستير تربية النحل ، المديرية العامة لزراعة اربيل ، مطبعة الزراعة ، سنة الطبع ٢٠٠٣ م ، الطبعة الاولى ، ٧ ، وموسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات في الافاق ، النحل آية عظمى ، ٣٩٢.

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [٣٢] .

في هذه الجملة اعجازات علمية ولغوية ، حيث بدأت بحرف العطف (ثم) وفي اكلها (من كل الثمرات) فلو كان القرآن من تأليف بشر لجاء بهذه الآية بصورة اكثر بساطة بان تبدأ بحرف (الفاء) أو (الواو) ولقال فيها : (كلي من الثمرات الحلوة) أو (كلي من الثمرات) حيث ابتدأت بحرف العطف (ثم) وهو الذي يعني الترتيب مع التراخي ، اي الترتيب مع التأجيل وهذا ينطبق تماماً مع ما يحدث فعلاً ، ولم يعرف إلا منذ زمن قصير .

فالنحل حين يخرج من منزله قاصداً عشاً جديداً فيما يسمى بظاهرة التطريد يكون قد ملئ بطنه بكمية كبيرة من العسل قد تفوق وزن جسمه استعداداً للمرحلة المجهولة ، وبعد عثوره على السكن لا يمكن ان يبحث عن الغذاء ، إذ يكون متخماً بالعسل ولا يستطيع التخلص من العسل الا بعد ان يحول جزء منه الى شمع يبني اقراصه ذات العيون السداسية ، فيفرغ فيها ما يبقى في جوفه من عسل فيها ، وسبب كونها سداسية لانها تقسم اجزاؤها اقساماً متساوية باشكال مسدسة الاضلاع بحيث لا يتخلل بينها فراغ تنساب منه الحشرات لان خصائص الاشكال المسدسة اذا ضم بعضها الى بعض تتصل فتصير كالقطعة الواحدة وما عداها من الاشكال من المثلث الى المعشر اذا جمع كل واحد منها الى امثاله لم تتصل وحصلت بينهما فرج ثم تغتشي على سطوح المسدسات بمادة الشمع وتلصق بعضها البعض لبناء المسدس المسمى بالشهد ونصفه مائل الى الاعلى لتمنع تسرب العسل من الخلية ، ولما كانت هذه الحشرة الضعيفة ربما غفل الناس عن امرها وصغر من شأنها سمى الله عز وجل سورة من القرآن باسمها فسمى النحل والنمل ، افليس ذلك نبراسا للمسلمين ليرتقوا بمجدهم وصناعاتهم فيدرسون كل ما

---

[٣٢] سورة النحل : الآية ٦٩ .

دب وطار [٣٣] حيث قال الله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [٣٤]
وبعد ذلك يبدأ بالبحث عن الغذاء ، ولذلك لم يعبر عنها بأي من حروف العطف الاخرى مثل (الواو) أو (الفاء) فسبحان الله العليم القدير .

وفي هذه الآية اعجاز علمي آخر ففي قوله : (ثم كلي من كل الثمرات) يتضح انها تتضمن مصدر المادة العلاجية الفعالة فيما يخرج من بطنها وذلك لأن النحل لا يأكل من كل الثمرات حلوها ومرها ، لتتحول من اجوافه الى عسل حلو كما كان الأعتقاد سابقاً في التفسيرات المعروفة .

فالنحل لا يقترب من الثمار المرة ، ولا الثمار الصلدة بل لا يتمكن من الثمار الحلوة اذا كانت سليمة صحيحة لانه لا يستطيع ان يصيبها مهما كانت ضعيفة ، أو قشورها رقيقة ، ولكنه قد يتناول عصارة الثمار الحلوة اذا كانت مجروحة بفعل احدى الحشرات الضارة ، أو مفتوحة بسبب زيادة نضجها ، وفي هذه الحالة ينتج عسلاً غير مستساغ الطعم ، عبارة عن عصارة الثمار [٣٥] ، وهنا ثم سؤال ممّ يتكون غذاء النحل ؟

غذاء النحل الطبيعي يتكون من رحيق الازهار وحبوب اللقاح ، فالرحيق يتحول الى عسل ، وهو مصدر الطاقة لما يحتويه من مواد سكرية ، اما حبوب اللقاح فهي مصدر المكونات الحيوية الاخرى ، من بروتينات ، واحماض امينية ، وفيتامينات ، وعناصر معدنية .

---

[٣٣] ينظر : اللباب في علوم الكتاب لابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ط١ ، ١١٠/١٢. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٤٢٠/٧ . . والتحرير والتنوير : للشيخ : محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، سنة النشر : ١٩٩٧م ، ٢٠٦/١٤ . والجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب المكونات وغرائب الآيات الباهرة : للشيخ طنطاوي جوهري ، المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقاً ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٥٥/٨ .

[٣٤] سورة آل عمران : آية : ١٣ .

[٣٥] ينظر : المدخل الى تربية النحل ، ص ٧ – ٩ ، ونحل العسل في القرآن والطب ، ٤٢ .

ويبدو ان الرحيق وحده غير مقصود من قوله (ثم كلي من كل الثمرات) لانه لا يوجد في كل النباتات ، إذ تخلو منه معظم الازهار التي تلقح بفعل الرياح ، وكذلك بعض الازهار التي تلقح بواسطة الحشرات .

اما حبوب اللقاح فيبحث النحل عنها ويجمعها من الازهار التي تلقح بواسطة الحشرات أو الرياح ، وحيث ان ثمرات جميع انواع النباتات تتكون نتيجة اندماج حبات اللقاح في مبايض الازهار ، فان حبوب اللقاح[٣٦] تدخل في تركيب جميع انواع الثمرات ، وعلى ذلك فيبدو ان حبوب اللقاح هي المقصودة في هذه الآية بالتعبير الوارد فيها (من كل الثمرات) لانها من مكونات كل انواع الثمرات ، حيث يأكل النحل منها ولا يسبب اي نقص فيها ، بل يساعد على اثمارها وزيادة انتاجها ، وكذلك يسند هذا القول قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٣٧] .

هذه الآية تؤكد ان حبوب اللقاح هي المقصودة بتعبير (كل الثمرات) اي ان الثمرات التي تنتجها جميع انواع النباتات تدخل في تكوينها خلايا ذكرية ، وخلايا انثوية .

فالخلية الذكرية : هي حبة اللقاح ، والخلية الانثوية : هي بويضة الزهرة .

وهنا وقفة اعجازية حيث سبق حرف (من) كلمة (الثمرات) وذلك لان بعض اصناف الثمار لا تحتوي على خلايا ذكرية مثل الموز والبرتقال والعنب وغيرها من الثمار عديمة البذور ، وهي اصناف ظهرت كطفرات من الانواع النباتية البذورية ، فتتكون ثمارها بكرياً بنمو مبيض الزهرة وحده ، وهذه المعلومات لم تعرف الا في العصر الحديث ، ومع ذلك وردت في القرآن الكريم باسلوب فيه اعجاز وإيجاز .

فمن الناحية اللغوية فان جملة (كلي من كل الثمرات) اعجاز مميز للقرآن إذ انها جمعت بين التبعيض والشمولية لدقة التعبير عن معاني علمية لم تظهر الا في

---

[٣٦] الاعضاء الذكرية : هي حبوب الطلع في الازهار ، ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٣ .

[٣٧] سورة الرعد : آية : ٣ .

العصر الحديث ، أي ان النحل يأكل أجزاء من كل نوع من الثمرات فالنحل يأكل الرحيق وحبوب اللقاح التي يعتمد عليها في تغذية صغاره وفي اخراج جميع منتجاته الشافية التي تدخل في تكوين الثمرات وتندمج فيها ، وقد ذكر تعبير (من كل الثمرات) الذي يجمع بين التبعيض والشمولية في آيات أخر كما في قوله تعالى ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ ﴾[٣٨] ، فحرف (من) الذي يدل على التبعيض يستثني الاصناف عديمة البذور فلا توجد بثمارها خلايا جنسية ، ولم تعرف هاتان الحقيقتان الا في العصر الحديث بعد نزول القرآن بمئات السنين[٣٩] ، و (من) هنا للتبعيض لانها لا تأكل من كل الثمرات[٤٠] فهي كقوله (واوتيت من كل شيء)

والغذاء الملكي[٤١] وسم النحل بما لهما من قيمة علاجية عالية لا يستطيع النحل إفرازهما بدون تغذية على حبوب اللقاح ، وكذلك الغدد التي تحول المواد السكرية الى شمع لا تستطيع ان تفرزه إلا بعد اكل حبوب اللقاح ، ولو كان الله يقصد ان العسل وحده الذي فيه شفاء لذكره صراحة كما ذكر اللبن في نفس سورة النحل : حيث قال تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٤٢] . ومن خلال صنعها للغذاء الملكي تتسبب النحلة بالعقم لكي تحول بهذه الغدد الى غذاء ملكي تطعم به الملكة : أي ملكة النحل لكي تحفظ قدرتها على وضع البيض بكفاءة قد تصل الى معدل (٢٠٠٠) بيضة يوميا او تطعم به اليرقات المؤنثة طيلة طورها اليرقي عند الرغبة في تحويلها الى ملكات بدلا من تحويلها الى شغالات اذا امدتها بحبوب اللقاح نفسها .

---

[٣٨] سورة الرعد : من ألاية : ٣ .

[٣٩] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٤٠ .

[٤٠] ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، ١١٢/١٢ . وروح المعاني ، ٤٢١/٧ . والتحرير والتنوير ، ٢٠٧/١٤ .

[٤١] الغذاء الملكي : وهي مادة ذات لون ابيض شاحب غنية بالدهون والفيتامينات والبروتينات والهرمونات ومواد اخرى تنتجها عاملات نحل العسل من غددها الرئيسية بعمر معين لتغذية اليرقات والملكة ، ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٣ .

[٤٢] سورة النحل : الآية ٦٦ .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗا ﴾[٤٣] . ابتدأت هذه الجملة بحرف الفاء بخلاف الجملة السابقة ونسبت السبل الى الله ولم تنسب الى النحل ، وكيف جاءت هذه الجملة بعد قوله (ثم كلي من كل الثمرات) فهي قد سلكت واكلت لانه في الاصل ان النحل يطير باحثا عن غذاءه فما هو سبب تقديم الاكل على السلوك ، إن الاجابة عن هذه السؤالات تظهر اعجازا علميا كبيرا في آية النحل وتؤكد انها ليست من تأليف بشر لان المعاني التي وردت فيها في غاية الدقة ، ولم تعرف الا منذ بضع سنين وحيث انها نزلت على سيد المرسلين منذ اربعة عشر قرنا من الزمان فلا بد ان تكون موحاه من عالم الاسرار خالق النحل وخالق الكون كله .

فوجود هذه الجملة فاصلة بين تغذية النحل على الثمرات وبين اخراج السوائل التي تشفي الناس جعلت معناها بعيداً عن التفسير الدارج بان تسلك سبل الله في الطيران في جو السماء ، ولكنها اقرب الى كونها سبلاً ممهدة لاخراج السوائل اشافية من بطون النحل ، ولاسيما وانها تضمنت تعبير (سبل ربك) ، أي : سبل الرب الذي خلق النحل ، وذلك في تحديد بأن هذه السبل مخصصة للنحل فقط ، ولا يوجد مثلها كائن سواه .

وهذه السبل يمكن ان تفسر بأحد المعنيين :

المعنى الاول : هي الطرق[٤٤] التي تقوم بتحويل الغذاء الى السوائل الشافية المتعددة بين معدة النحل والغدد المختلفة .

والمعنى الثاني : هي الوسائل التي علمها الله للنحل وذللها له وغرسها في فطرته وادخلها في غريزته لكي يحول غذاءه الى اي من السوائل المختلفة الشافية للناس.

---

[٤٣] سورة النحل : جزء من الآية : ٦٩ .

[٤٤] ينظر : العين : للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار النشر : دار مكتبة الهلال ، ٢٦٣/٧ مادة (سبل) . والمحكم المحيط الاعظم ، لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : ٢٠٠٠م ، ط١ ، ٥٠٦/٨ ، مادة (سبل) .

ومن البديهي ان هذه العملية ينفذها النحل من خلاياها الحية وهي سبل ربه ايضاً ما دامت فيه الروح كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٤٥] .

فبعد موتها ، أو فقد الروح منها لا تصنع شيئاً ، واذا كانت السبل هي الممرات يكون الفعل (اسلكي) مفعول به اول قبل (سبل ربك) ولكنه محذوف تقديره (ما ملكت) يعني اسلكي امرري وهي خلاصة ما أكلتي لكي يخرج من بطونها تلقائياً من السوائل المختلفة الألوان كما في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ [٤٦] . فالمسلك هو الطريق تقول سلكته سلوكا ويقال سلك يده في جيبه أي ادخلها فيه [٤٧] وسلكه ينابيع : أي يدخله وينظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجسام ليخرج به زرعا مختلفا الوانه والتقدير فسلكه ينابيع : أي اسكنه فيها ثم يخرجه من ينابيع الارض [٤٨]

اما التفسير المفهوم لقوله تعالى (فاسلكي) بان المقصود منها النحل يسلك سبل ربه اي : يطير في جو السماء بعد ان يأكل الغذاء لكي يعود الى خلاياه ، أو عشوشه بدون ان يضل طريقه[٤٩] .

فلا يتلائم مع قوة هذه الآية ، ولا يتوافق مع وحي الله للنحل اي اكسابه قدرة تفوق قدرة كل الكائنات الاخرى ، حيث ان جميع الحيوانات مهما ضعف ذكاؤها تبحث عن غذائها ثم تعود الى بيوتها دون ان تفقد طريقها .

---

[٤٥] سورة الاسراء : الآية ٨٥ .

[٤٦] سورة الزمر : جزء من الآية ٢١ .

[٤٧] ينظر : العين ٣١١/٥ ، مادة (سلك). والقاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ) ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٢١٨/١ . فصل السين ، مادة (سلك)

[٤٨] ينظر : التفسير الكبير : لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ط١ ، ٣٠/٢٦ . والجامع لاحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٢١هـ) ، دار النشر : دار الشعب ، القاهرة ، ٢٢٥/١٥ .

[٤٩] ينظر : التفسير الكبير : ٢٠ / ٥٧ .

ولو كان الله يقصد الطيران لجاء بقوله : (فاسلكي سبل ربك ذللاً) قبل قوله (ثم كلي من كل الثمرات) ولما جاء بها فاصلة بين اكل الثمرات واخراج ما فيه شفاء للناس ، وبدأ هذه الجملة بحرف العطف (الفاء) التي تفيد الترتيب مع التعقيب فهو يتطابق مع الواقع تماماً إذ ان النحل بعد أن يأكل مباشرة يبدو ساكناً بدون عمل ظاهر بينما تعمل غدده على افراز السوائل المطلوبة . وقد شكل الله من خلايا جسم النحلة اربع مجموعات من الغدد لانتاج السوائل الاربعة .

فيوجه النحل غذائه الى اي منها تلقائياً لانتاج السائل المطلوب ، ولا يوجد كائن حي آخر له القدرة على تحويل طعامه الى صور متعددة من المنتجات المختلفة كما يفعل النحل[٥٠] .

بينما يذهب اكثر المفسرين الى ان الله يلهم النحل ان يسلك سبله في جو السماء عائداً الى خلاياه بعد جمع الغذاء ، بدون ان يضل طريقه ، فقد الهم الله احد المفسرين القدامى وهو البيضاوي في تفسيره الى المعاني الثلاثة وهي ان المعنى الدارج والمعنيين الحديثيين بفارق واحد فقط هو اعتبار العسل هو المقصود من هذه الآية.

إذ جاء في تفسيره ان الله يلهم شغالة النحل ان كلي من كل ثمر تشتهينه مرها وحلوها ، ثم اسلكي ما أكلتي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته الغذاء المر عسلاً من اجوافك .

أو فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل أو فاسلكي راجعة الى بيوتك (سبل ربك) لا تتوعر عليك ولا تلتبس .

و (ذللاً) جمع ذلول ، وهي حال من السبل مذللة أي مذللة ، ذللها الله وسهلها لك، أو من الضمير في اسلكي اي : وانت ذلل منقادة مطيعة لما امرت به .

وسبحان الله الذي الهم الانسان عن طريق العلم الى امكانية توجيه النحل لكي يحول غذائه الى السائل المطلوب انتاجه من بطنه ان كان عسلاً أو شمعاً أو غذاءً ملكياً أو سماً لكي يمكن التداوي باي منها[٥١] .

---

[٥٠] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٥٢ ، والمدخل الى تربية النحل ، ١٠ ، وعسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٧٩ .

﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[٥٢] .

هذه الجملة من الآية القرآنية فيها من المعجزات والمعاني التي لم يتطرق لها كثير من المفسرين وقالوا انها خاصة باخراج العسل الذي يشافي[٥٣] وهو معروف قبل نزول القرآن لأن العسل مادة للعلاج كغيرها من المواد . وهنا عدل الله في الخطاب للناس ، بدلا من خطاب النحل الذي كان متبعا في الجمل الثلاثة السابقة لها ، فنسبت بطون النحل الى المؤنث بينما ذكرت بطون الانعام التي تخرج منها الالبان منسوبة الى مذكر كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[٥٤] ولم يذكر الله تعالى صراحة ان العسل هو الذي يخرج من بطون النحل كما جاء في اللبن انه يخرج من بطون الانعام ، ووصف ما يخرج من بطون النحل بان (فيه شفاء للناس) مع انه عند نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كل الاستعمالات للعسل للغذاء ولم يوصف للعلاج الا في حالات الارتباكات المعوية .

قال بعض المفسرين في تفسير هذه الجملة من آية النحل : ان الله قد عدل عن خطاب النحل في الجمل الثلاثة السابقة لها الى خطاب الناس لانهم محل الانعام عليها ، والمقصودون من خلق النحل والهامه لأجلهم ، ولبيان قدرة الله فيها وهي موضع .

وجسم النحلة يفرز ذلك الشراب المختلف الالوان الذي جعل الله فيه شفاء الناس ، ومن هنا كان الخطاب في الآية بالتأنيث والجمع ويشمل هذا الشراب عسل النحل ، وغذاء ملكات

---

[٥١] ينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي : لناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧١٩هـ) ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت ، ٣ / ٤٠٨ ، ونحل العسل في القرآن والطب ، ٥٢ .

[٥٢] سورة النحل : الآية ٦٩ .

[٥٣] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى ، ١٧ / ٢٤٩ .

[٥٤] سورة النحل : آية : ٦٦ .

[٥٥] ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : (١٤١٥ هـ) ، ٧ / ٤٢٢ .

النحل وشمع النحل والعكبر وهو صمغ النحل[٥٦] وغذائه وسم النحل ، وخبز النحل وغير ذلك من المكونات .

وقد اثبتت الدراسات العلمية ان عسل النحل فيه مضاد حيوي قوي ضد الجراثيم ومقاومتها في تطهير مختلف انواع الجروح ، والتقرحات ، وفي علاج العديد من الامراض ، وفي الوقاية منها ، وهذه الحقائق لم تكتشف مختبرياً الا في القرن العشرين، فالعسل نوع من الشراب الذي ينتجه النحل ولذلك لم يذكره الله صراحة كما ذكر اللبن في بطون الانعام[٥٧] .

وللعسل فوائد جمة فقد اجريت بحوث ودراسات وتجارب دقيقة جداً على آثار العسل في الجهاز الهضمي والجهاز العصبي والجلد والكبد والامعاء والتوتر العصبي وجهاز القلب والدوران وغيرها من الامراض وهو خلاصة رحيق الازهار وحبوب الطلع الذي جعل الله فيه شفاء للناس . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال قد فعلت فقال صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرأ) [٥٨]

وقد قام بعض الاطباء بزرع مختلف الجراثيم في مزارع العسل الصافي ولبث ينتظر فاذهلته النتيجة فقد ماتت جميع الجراثيم وقضي عليها ومنها جراثيم الحمى .

واظهرت الدراسات الحديثة ان الفرق شاسع بين السكر العادي في نخر العظام ، ومنها الاسنان بعكس العسل فهو يقوي الاسنان ويقتل الجراثيم[٥٩] .

---

[٥٦] صمغ النحل او العكبر : هو مادة دوائية ذات تأثيرات متنوعة ، وهو مضاد حيوي ضد البكتريا وهو مادة صمغية تفرزها بعض النباتات ويجمعها نحل العسل . ينظر : عسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٤ .

[٥٧] ينظر : مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، للاستاذ الدكتور : زغلول راغب محمد النجار ، استاذ علوم الارض بعدد من الجامعات العربية ورئيس لجنة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، سنة النشر : (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م) الطبعة الاولى ، من آيات علوم الحيوان في القرآن الكريم ، ٣١٦ .

[٥٨] صحيح البخاري : لمحمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، سنة النشر : ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ط٣ ، رقم الحديث (٥٣٦٠) ، ٢١٥٢/٥ . باب الدواء بالعسل وقول الله (فيه شفاء للناس) .

[٥٩] ينظر : موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة في الافاق ، العسل وفوائده ، ٣٩٤ والاربعون العلمية صور من الاعجاز العلمي في السنة النبوية : لعبد الحميد محمود طهماز ، دار النشر : دار القلم ، دمشق ،

ومع ان لفظ كلمة (النحل) جمع تكسير مما اعتاد العرب على تذكيره ، فان الضمير المنسوب اليه جاء مؤنثاً بقوله تعالى (يخرج من بطونها) لأن أفراد النحل التي تخرج المواد الشافية كلها شغالات (مؤنثة) ولم يعرف الا في العصر الحديث[٦٠] .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦١] .

ختمت آية النحل بان اعجازها لن يظهر الا بالتعمق والتروي في التفكير ، اذ انها تبدو سهلة وبسيطة إذا قرأناها قراءة سطحية ، وتبدو ركيكة غير متناسقة وغير واقعية إذا تمعنا في تركيبها بنفس الفكرة الاولية التي كانت معروفة عن النحل منذ بدأ الخليقة ، ولكنها تتطابق تماماً مع المعلومات التي عرفت حديثاً عن النحل ولم تكن معروفة حين نزول القرآن على سيد المرسلين ، ويتضح من ذلك ان في هذه الآية معجزة تدل على انها من عند الله العليم القدير بالاضافة الى الالهام الذي وهبه الله سبحانه وتعالى للنحل لينتج لنا سوائل متعددة ، فيها شفاء للناس ، وصدق الله إذ قال :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[٦٢] .

وقال ايضاً :

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦٣] .

الدار الشامية ، بيروت ، سنة النشر (١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م) ، الطبعة الاولى ، حديث استطلاق البطن ، ٥٣ .

[٦٠] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٥٥ ، وعسل النحل غذاء كاف ودواء شاف ، ٨٤ .

[٦١] سورة النحل : الآية ٦٩ .

[٦٢] سورة البقرة : الآيتان: ٢٣ – ٢٤ .

[٦٣] سورة الجاثية : الآيتان : ١٢ – ١٣ .

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في بطون الانعام

ان انتاج اللبن من بين احشاء الانعام يتطلب عمليات حيوية معقدة مثل سائر مظاهر الحياة المختلفة التي لا تقوم بها إلا الخلايا الحية ، اي التي توجد فيها الروح من أمر ربها ، وتتضح فيها معجزة الخالق .

أما انتاج العسل وحده مجرداً من حبوب اللقاح فليس بمعجزة بالغة ، تستحق الذكر ، إذ ان المعجزة الحقيقة التي يقوم بها النحل هي في تحويل المواد السكرية الى شمع ، وفي تحويل حبوب اللقاح مع بعض الرحيق الى غذاء ملكي ، أو الى سم ، أو الى انزيمات متعددة الاشكال ، تقوم بجميع التحولات الغذائية ، بالاضافة الى اكتساب المواد الناتجة للخواص العلاجية التي لم تكن في المواد التي نتجت عنها .

وقد تكتسب خواص مضادة للخواص التي كانت فيها وعلى سبيل المثال فان حبوب اللقاح (وهي الخلايا الجنسية الذكرية والانثوية) للنباتات تسبب العقم لاناث النحل إذا نفذت عليها وهي صغيرة في الطور اليرقي ، فتصبح شغالات غير قادرة على التزاوج لوضح البيض المخصب وذلك لكي تشكل جميع اعضاءها لتأدية الخدمات اللازمة للطائفة ، فمن حكمة الله ان ينشئ رؤوس هذه الشغالات العقيمة غدد تتميز بها ، خصصها سبحانه وتعالى لاستخلاص بعض المكونات من حبوب اللقاح التي تتغذى عليها الشغالات والتي ومما يؤكد الاعجاز العلمي المقصود من تأنيث الضمير الذي يعود الى بطون النحل .

ذلك التناقض (الظاهري فقط) مع تعبير مماثل في جملة تسبق هذه الآية بقليل حيث ذكرت بطون الانعام التي تخرج الالبان منسوبة الى مذكر (مفرد) كما في الآية من نفس السورة بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ [٦٤] .

---

[٦٤] سورة النحل : الآية ٦٦ .

وعند التمعن في التعبير الخاص ببطون النحل لا يخرج من بطونها ، وذلك الخاص ببطون الانعام (ونسقيكم مما في بطونه) تظهر دقة التعبيرات القرآنية مع وجود التناقض الظاهري بينهما ، مما يثير الاشتباه في قلوب غير المؤمنين .

فلو كانت الآية الخاصة بالانعام في هذه السورة من تأليف بشر ، لما جاءت كلمة (بطون) منسوبة الى مذكر بل كانت تنسب الى مؤنث لأن كلمة الانعام جمع تكسير مما اعتاد العرب على تأنيثه والانعام التي تخرج الألبان من بطونها كلها إناث[٦٥] .

وكل اهل البادية منذ عصر ما قبل التاريخ يعرفون هذه الحقيقة ، ومن البديهي ان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعشيرته كانوا يعرفونها كذلك ، ومع ذلك لم يجرأ احد على تعديل هذه الكلمة لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون معه مستيقنون انها من عند الله العليم الخبير .

وبعد جيل الصحابة وبدأ عصر تفسير القرآن الكريم حاربها المفسرون ، ودار فيها خلاف في معناها إذ لم تنطبق عليها قواعد اللغة العربية التي تؤنث جمع التكسير المماثل لهذه الكلمة ، وقال المفسرون فيها ان الضمير في (بطونه) هو اسم جمع للأنعام ، واسم الجمع يجوز تذكيره وافراده باعتبار لفظه وتأنيثه وجمعه باعتبار معناه[٦٦] وهنا يأتي دور الاعجاز العلمي الذي يحل هذه المعضلة ، فقال اهل الاختصاص ، ان الضمير في المذكر الذي يعود على الانعام في هذه الآية مقصود بذاته ويعني (مما يوجد في بطون ذكور الانعام) فقد جاء بصيغة المفرد لتأكيد ذلك لأن الضمير هذا لو جاء بصيغة الجمع فلا نستطيع ان نفرق في ذلك فهو يشمل الذكور والاناث ، ولو جاء في صيغة الانثى (بطونها) لكانت تعني من بطون الانعام بصفة عامة ، ومن بطون الاناث بصفة خاصة ، لان الاناث هي التي تفرز اللبن .

ولا يجوز ان يقال : (نسقيكم من بطونه) لان اللبن لا ينزل من بطون الذكور ولكن بقوله (نسقيكم مما في بطونه) اي مما يوجد في بطون ذكور الانعام ، لان النطفة

---

[٦٥] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٥٦ .

[٦٦] ينظر : تفسير روح المعاني : ٧ / ٤١٤ .

الذكرية إذا سببت الاخصاب وتكوين الجنين في بطن الانثى تعمل في نفس الوقت على تنشيط ونمو الغدد اللبنية حتى يكتمل افرازها بولادة الصغير ، اي يوجد تزامن بين الحمل وتنشيط الغدد اللبنية وبين الوضع وإدرار اللبن ، وقد عرف حديثاً ان النطفة الذكرية التي تسبب الحمل تعمل على تنشيط الغدد المفرزة لهرموني (بروجسترون واستروجين) وغيرهما في جسم الانثى ، وان هذه الهرمونات هي المنبهة للغدد اللبنية ، وقد ثبت بالتجارب العلمية ان هذه الهرمونات إذا حقنت في الاناث العقيمة فانها تفرز اللبن بدون ان تلد ، ولكن النطف الذكرية تحت الظروف الطبيعية هي المسببة لادرار اللبن .

ولتأكيد ذلك المعنى ، تقرأ الآية التي تشمل على هذا التعبير ، مع الآية السابقة لها : ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [٦٧] . والفرث : هو الكرش وخالصا : أي صافيا لا يستصحب لون الدم الذي هو أصله وكوِّن منه (سائغا للشاربين) أي : سهل المرور في حلقهم [٦٨].

إذ ربط الله تعالى بين الآيتين بقوله (وان لكم في الانعام لعبرة) اي ان في الانعام نموذجاً ومثلاً يعتبر به في قدرة الله على احياء الارض الميتة بواسطة الماء الذي ينزل من السماء .

إذ ان مفعول هذا الماء في انبات البذور التي توجد بالارض واستخلاص متطلبات نموها من بين حبيبات التربة وما تحتويه من مواد متحللة يماثل مفعول النطفة الذكرية في بطون اناث الانعام إذ تسبب لها الحمل ، وفي نفس الوقت تنشط الغدد اللبنية فتستخلص اللبن من عصارة المأكولات التي تعافها الانفس عن طريق الدم الذي يحملها وتخرجه لبناً لذيذ الطعم بمجرد ان تضع المولود الصغير [٦٩] .

---

[٦٧] سورة النحل : الآية ٦٥ – ٦٦ .

[٦٨] ينظر : الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ١٢٧/٨ .

[٦٩] ينظر : نحل العسل في القرآن والطب ، ٥٩ .

وفي تأكيد القرآن الكريم بان الله تعالى يخلق لنا اللبن في ضروع الحيوانات اللبونة كما يقول في كتابه العزيز :

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [٧٠] .

حقيقة علمية لم يصل اليها علم الانسان إلا في القرن العشرين حيث اثبت العلماء ان حركة الدم بين المعدة ، اي : الاجترارات المحتوية على الفرث وبين باقي جسم الحيوان من الانعام هي التي يتعلق بها اللبن حتى يصل الى الضرع ، وهي عملية معقدة يتم خلالها ضخ حوالي خمسمائة لتر من الدم الى الغدد اللبنية في ضرع الحيوان من الانعام الكبيرة ، كالأبل والبقر ، لتوفير المواد اللازمة لرضعة واحدة ، أو لحلبة واحدة كاملة ، والتي يستخلصها الدم من الفرث حتى يوصلها الى الغدد اللبنية[٧١] . فالانزيمات الهاضمة تحول الطعام الى فرث يسير في الامعاء الدقيقة حيث تمتص العروق الدموية (الخملات) المواد الغذائية الذائبة من بين ذلك الفرث فيسري الغذاء في الدم حتى يصل الى الغدد اللبنية وهناك تمتص الغدد اللبنية المواد اللبنية التي سيكون منها اللبن ، فالفرث اولا والدم ثانيا يتكون اللبن[٧٢] .

وفي البقرة غدة ثديية مقسمة الى فصوص ، وهذه الفصوص مقسمة الى فصيفصات ، والفصيفصات مقسمة الى اجواف صغيرة ، وهي محاطة بغشاء من الخلايا ، وحول الخلايا شعيرات دموية ، تأخذ من الدم ما تحتاج اليه وتفرز الحليب في جوفها ثم الى حلمتها .

ولكن العلماء حتى هذه الساعة لا يعرفون طبيعة عمل هذه الخلية التي تأخذ وتحول الحشيش مع الدم حليباً ، فسبحان الله العظيم[٧٣] .

---

[٧٠] سورة النحل : الآية ٦٦ .

[٧١] ينظر : مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، من آيات الحيوان في القرآن الكريم ، ٣٢٢ .

[٧٢] ينظر : توحيد الخالق : لعبد المجيد الزنداني ، دار النشر : مكتبة المثنى ، بغداد ، سنة الطبع : ١٩٩٠م ، القرآن يسبق العلوم الحديثة ، ٣٤٣ .

[٧٣] موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الافاق ، حليب الابقار ، ٣٠٥ .

واللبن هو الغذاء الاول للأنسان منذ خروجه الى الدنيا ، والغذاء الوحيد الذي يمكن للأنسان الاعتماد عليه في التغذية لفترة .

حيث ذكر بعض الاطباء المختصين في لندن ، ان تناول المضادات الحيوية لعلاج بعض الامراض الجرثومية يمكن ان يؤثر سلباً على البكتريا المفيدة الموجودة في الغشاء المبطن للأمعاء ، مما يعرض المرضى الى المزيد من الامراض ، ومن المعروف ان اللبن الزبادي ينمي البكتريا المفيدة للجسم ، لذا ينصح الاطباء بأخذه بعد تلك الادوية ومن علاجاته ايضاً انه يفيد في علاج الاسهال ويقضي على الجراثيم التي تصيب الامعاء والقولون .

وذكر بعض الاطباء في امريكا ، ان الذي يشرب كاسين من الحليب يومياً لا يصاب بسرطان القولون ، ويقلل من سرطان المعدة ، ويخفف آلام القرحة لانه يحتوي على مادة تقي من هذه القرحة[٧٤] .

---

[٧٤] ينظر : الطب النبوي بين العلم والاعجاز : للدكتور : حسان شمي باشا ، دار النشر : داتر القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، سنة النشر (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ، الفصل الثامن ، (لبناً حالصاً سائغاً للشاربين) ، ٤٠ والاربعون العلمية ، صور من الاعجاز العلمي في السنة النبوية ، حديث (عليكم بالبان البقر) ، ٨٧ .

الخاتمة

١- خلية النحل تعمل بمجموعها لبناء الخلية واذا ما اختل الامر فيعمل كل على حدة من اجل مصلحة الخلية كالدفاع عن الخلية مثلاً .

٢- الأخذ بالاسباب ، فهي تجمع العسل حتى ولو لم تكن محتاجة اليه للأكل بل تحسباً لأيام القحط .

٣- النحل مهندس بارع في صنع الخلية السداسية ، ويحدد الاتجاه والمسافة لمكان الغذاء .

٤- له القدرة على تمييز الألوان ومنها اللون الأصفر والازرق والأزرق المخضر والاشعة فوق البنفسجية ، ولا يرى الأحمر إلا اذا انعكس عليه قدر من الاشعة فوق البنفسجية .

٥- له القدرة على تمييز المطعومات ، حلوها ، ومرها ، ومالحها وكذلك الروائح .

٦- له القدرة على الاحساس بالزمن فهو يعرف متى تفتح الزهور ، وذلك لأحتواء جسمه على ساعة فسيولوجية خلقها الله فيه ، تحدد أوقات توافر الغذاء .

٧- له القدرة على الاحساس بالشمس ، حتى لو كانت السماء ملبدة بالغيوم ، ولو تغيرت الشمس باتجاه آخر ، فاننا نجد النحل يحدد موقعه للغذاء حسب اتجاه الشمس .

٨- اشارت الدراسة الى ان للنحل اصناف اربعة صنفان يعيشان في الخارج أي في الجبال والاشجار وصنفان يعيشان في صناديق تصلح للتربية ولهذا عبر عنها بقوله (من الجبال بيوتا ومن الشجر) ولم يعبر عنها بحرف (في) الذي لا ينطبق .

٩- اشارت الدراسة الى ان قوله تعالى (سبل ربك) ان المقصود بالسبل هي الطرق التي تتصل بين معدة النحلة وبين الغدد المختلفة التي تقوم بتحويل الغذاء الى السوائل الشافية المتعددة كالشمع والغذاء الملكي وسم النحل وصمغ النحل وغيرها وليس كما اشار اليه بعض المفسرين الى تفسير السبل انه الطيران في الجو .

١٠- استعمل القرآن حرف (ثم) في قوله تعالى (ثم كلي من كل الثمرات) ، ولم يستعمل حرف (الفاء او الواو) ، لأن ثمّ حرف عطف للتراخي ، لأن النحل إذا خرج للتطريد يحمل عسلاً في بطنه ويكون متخماً فاذا ما استقر ، حول جزءً منه شمعاً والباقي يفرغه في الخلايا فوصولها الى الجبال يتطلب تفريغها العسل والخروج للبحث عن الغذاء .

١١- اشارت الدراسة الى ان النحل لا يأكل من كل الثمرات كما يتوهم البعض عند قراءة قوله تعالى (ثم كلي من كل الثمرات) لان حرف (من) للتبعيض ولو كان مراد الله تعالى الاكل من كل الثمرات لعبر عنه بلفظ كل لانها تفيد الشمول وانه قسم من الثمار لا تحتوي على خلايا ذكرية مثل الموز والبرتقال فاستخدم القرآن حرف (من) لينطبق على هذه الجملة .

١٢- لم يذكر القرآن العسل صراحة ، كما ذكر اللبن في الآية السابقة للنحل ، لأن العسل هو جزء من الاجزاء التي تخرجها النحلة ، كالغذاء الملكي والشمع وصمغ النحل وسم النحل ، ولو كان مؤلفاً من بشر لذكر العسل فقط ، وهذا اعجاز علمي حيث قال (شراب) .

١٣- ليس المقصود ان النحلة تأكل من الثمرة ، وانما تأكل حبوب اللقاح ، لأنها من مكونات الثمرة ، لان النحل لا يأكل الثمار الا اذا جرحت او خدشت الثمرة ، وهذا اقرب لتفسير الآية القرآنية .

١٤- حرف الفاء في قوله تعالى : (فاسلكي سبل ربك) ، يفيد التعقيب والترتيب ، وهو يطابق الواقع ، إذ ان النحل بعد ان يأكل مباشرة يبدو ساكناً بدون عمل ، ظاهر ، بينما تعمل غدده على افراز السوائل ، فالفاء اوقع من غيرها من الحروف في هذا المكان .

١٥- ان الضمير في (نسقيكم مما في بطونه) هو الذي يعود على الانعام ، مقصود بذاته علمياً ، لأن النطفة الذكرية اذا سببت الاخصاب تعمل في الانثى الغدد اللبنية وتنشط .

١٦- الكائن الوحيد الذي له القدرة في تحويل غذائه الى اربع مجموعات أو اكثر هي (النحلة) فتحولها الى منتجات متعددة .

المصادر والمراجع

١. الاربعون العلمية صور من الاعجاز العلمي في السنة النبوية : لعبد الحميد محمود طهماز ، دار النشر : دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، سنة النشر : ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ، الطبعة الاولى .

٢. انوار التنزيل واسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي : لناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ) دار النشر : دار الفكر ، بيروت .

٣. التحرير والتنوير : للشيخ : محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، سنة النشر : ١٩٩٧م .

٤. التصميم في الطبيعة : لهارون يحيى ، ترجمة : اورخان محمد علي استانبول، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، سنة النشر : ٢٠٠٣ م .

٥. التضحية عند الحيوان : لهارون يحيى : ترجمة اورخان محمد علي ، استابول ، ٢٠٠٣م .

٦. التعاريف : لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت : ١٠٣١ هـ) تحقيق : محمد رضوان الداية ، بيروت ، ودمشق ، سنة النشر : ١٤٠١ هـ ، الطبعة الاولى .

٧. تفسير الكشاف : لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت : ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق مهدي ، دار النشر : دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٨. التفسير الكبير : لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت : ٦٠٤ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) الطبعة الاولى .

٩. توحيد الخالق : لعبد المجيد الزنداني ، دار النشر : مكتبة المثنى ، بغداد ، سنة الطبع : ١٩٩٠م .

١٠. الجامع لأحكام القرآن : لابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر فرج الانصاري (ت : ٦٧١ هـ) ، تحقيق : احمد البردوني ، وابراهيم اطفيش ، دار النشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة النشر (١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م) .
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى .
١٢. الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب المكونات وغرائب الآيات الباهرة : للشيخ طنطاوي جوهري ، المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقاً ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
١٣. خديعة التطور والانهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الايدلوجية لهارون يحيى ، ترجمة : سليمان بايبار ، ومراجعة : احمد ممتاز سلطان ، واورخان محمد علي .
١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لشهاب الدين محمود عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : ١٤١٥ هـ .
١٥. الروعة في كل مكان : لهارون يحيى : ترجمة مصطفة الستيتي ، استابول ، سنة النشر ٢٠٠٣م .
١٦. صحيح البخاري : لمحمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، سنة النشر : ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ط٣ .
١٧. الطب النبوي بين العلم والاعجاز : للدكتور حسان شمسي باشا ، دار النشر : دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، سنة النشر : (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) .

١٨. عسل النحل في القرآن والطب : للدكتور محمد علي البنبي : استاذ علم النحل في كلية الزراعة ، جامعة عين شمس .
١٩. العين : للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار النشر : دار مكتبة الهلال .
٢٠. القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : ٨١٧ هـ) ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٢١. كتاب الكليات : لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسن الكفومي (ت : ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة النشر : (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م) .
٢٢. اللباب في علوم الكتاب لابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر : ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ط١
٢٣. لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت : ٧١١ هـ) ، دار النشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الاولى .
٢٤. المدخل الى تربية النحل : للدكتور مزاحم ايوب الصائغ : استاذ تربية النحل المساعد في المعهد التقني في الموصل ، وعبد الرحيم عمر مصطفى ، ماجستير في تربية النحل في المديرية العامة لزراعة اربيل ، مطبعة الزراعة ، سنة الطبع : ٢٠٠٣ م ، الطبعة الاولى .
٢٥. مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة : للاستاذ : الدكتور زغلول راغب محمد النجار ، استاذ علوم الارض بعدد من الجامعات العربية ورئيس لجنة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت ، سنة النشر : (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م) الطبعة الاولى .
٢٦. المصباح المنير : لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت : ٧٧٠ هـ) ، دار النشر : المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٧. معجزة النبات : لهارون يحيى ، مراجعة : اورخان محمد علي .
٢٨. المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسن بن محمد ، تحقيق : محمد سيد كيلاني (ت : ٤٢٥ هـ) ، دار النشر : دار المعرفة ، لبنان .
٢٩. موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الافاق : لمحمد راتب النابلسي ، دار النشر : دار الكتبي ، دمشق ، الطبعة الخامسة ، سنة النشر : (١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م) .
٣٠. موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية : ليوسف الحاج احمد ، دار النشر : دار ابن حجر ، دمشق ، سنة الطبع : (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م) .
٣١. نحل العسل في القرآن والطب : للدكتور : محمد علي البنبي ، استاذ علم النحل في كلية الزراعة ، جامعة عين شمس .